من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان
الذي لم يفعلوه بالحقيقة لابطانهم الكفر ولهو ان يكون شاملا لكل من اتى بحسنة ففرح
بها فرح اعجاب وحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه ولله
ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم ؈ لايات
لا واضحه على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب للذين يفتحون البصائر
النظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر
وفي الفلك الصغار املا عقلت من رشد هذه الكواكب ولعلها في جملة هذه العجائب
سفرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك القدر وكان يشك وبين
النظر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لعائشة رضي الله عنها اخبريني باعجب ما رأيت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي
حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول
الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضا ولم يكثر من
صب الماء ثم قام يصلي فقرا من القران فجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس
فحمد الله واثنى عليه ثم جعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلت الارض
فاتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فراه يبكي فقال له يا رسول الله ابتكي وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال ما لي لا ابكي وقد انزل الله علي في
هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن
لاكها بين فكيه ولم يتاملها وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من
الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض وحكي ان الرجل من
بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى من ... فلم تظله فقالت
له امه لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر
قال

تعالى لعزته لقد ما اثبت الا من ذلك يذكرون الله ذكرا دائما على اي حال كانوا من قيام وقعود
واضطجاع لا يخلون بالذكر في اغلب احوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة انهم خرجوا
يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله تعالى فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا
يذكرون الله على اقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء وهذه حجة
الشافعي رحمه الله في اضطجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعن ابي حنيفة رحمه الله انه يستلقي
حتى اذا وجد خفة قعد ومحل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قال
قياما وقعودا ومضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض وما يدل عليه من اختراع
هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم
شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن سفيان الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع
راسه الى السماء فلما راى الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال
اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عبادة
كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية كما يحدث الماء للزرع النبات
وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان
ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل
اهل الارض ؈ ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى
يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان
تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل